مقال تحريري

طرابلس: الانهيار ليس حادثًا عابرًا

في طرابلس، لم يعد انهيار المباني خبرًا عابرًا أو حادثًا طارئًا، بل أصبح واقعًا بنيويًا معروفًا وموثقًا، ومع ذلك يترك دون استجابة توازي حجم الخطر. فقرابة أربعة آلاف مبنى مصنف اليوم على أنه متضرر أو خطر، من بينها نحو ألف مبنى يحتاج إلى تدخل فوري. وخلال خمس سنوات فقط، شهدت أحياء مكتظة بالسكان انهيارات كبرى أسفرت عن سقوط ضحايا وجرحى وتشريد عائلات بأكملها.

هذه المآسي ليست غير متوقعة، بل هي نتيجة مباشرة لسياسة الإهمال والتقاعس. فالمشكلة لا تكمن في نقص المعلومات، بل في غياب القرار السياسي: لا خطة وطنية ملزمة، ولا تمويل واضح، ولا حلول مستدامة لإعادة الإسكان، فيما تأتي التدخلات، في معظم الأحيان، بعد وقوع الكارثة. في طرابلس، تدار الأزمات ولا تعالج جذورها.

والأخطر من ذلك أن هذا الإهمال بات خيار سياسي. فالمدينة لا تتصدر الخطاب الوطني إلا عند اقتراب الاستحقاقات الانتخابية. ويجري التعامل مع الفقر فيها بوصفه حالة تدار، لا قضية تكافح، ليتحول إلى أداة للسيطرة بدل أن يكون أولوية وطنية.

لا تدار طرابلس كمدينة لها الحق في الأمن والكرامة، بل كمخزون انتخابي. وكل مبنى ينهار هو اتهام، وكل يوم تأخير هو قرار. وما دام الانهيار مقبول، ستستمر الأرواح في دفع الثمن.

جمانة شهال تدمري
رئيسة جمعية تراث طرابلس لبنان